العناية بالطفل عند ابن الجزار القيرواني من خلال كتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم.

د. تواتية بودالية*

مقدمة: يعتبر طب الأطفال إحدى فروع الطب التي تختص بعلاج الأطفال منذ الولادة. وللأطباء القدامى الفضل في تطور هذا الفرع أمثال جالينوس وابقراط وغيرهم ممن خصصوا كتبا للمولودين وكيفية رعايتهم. وسار على نهجهم الأطباء المسلمون واشتغلوا في هذا الحقل لما له أهمية في تطوير علم الأجنة والمولودين. فحظيت مراحل حياة الطفل منذ مولده بعناية كبيرة من قبل الطبري والرازي، والبلدي وعريب بن سعد، وابن الجزار القيرواني. هذا الأخير الذي ساهم بنصيب كبير في تحقيق الرعاية الجسدية والنفسية والتربوية للطفل في كتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم.

وتهتم هذه الورقة بموضوع" **العناية بالطفل عند ابن الجزار القيرواني من خلال كتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم**"[1]. هذه الرعاية التي شملت حياة الطفل منذ الولادة إلى مرحلة الصبا، حيث تعرض إلى العناية بالجنين عند خروجه إلى الحياة، وخصص بابا للمرضعة وشروطها، وتحدث عن الأمراض التي تصيب الأطفال، وختم كتابه بالجانب التربوي. والغاية من هذه الدراسة هو الكشف عن تلك العبقرية التي عاشت في المغرب الاسلامي منذ القرن الرابع للهجرة في القيروان وسلكت مسلك الاختصاص بطب الأطفال والذي مازال يعتمد عليه في الطب الحديث.

أولا : الطفل في المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

1– الطفل لغة واصطلاحا: عرف ابن منظور"الطفل والطفلة الصغيران والطفل من كل شيء، ويقال طفل وطفلة وطفلان وأطفال وطفلتان وطفلات في القياس والطفل المولود والصبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم"[2]، وجاء عند الفيروزآبادي "الصغير من كل شيء أو المولود وجمعها أطفال"[3]. وقال الزبيدي"الصبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن

* أستاذة محاضرة أ في التاريخ المغربي الوسيط– قسم العلوم الإنسانية– كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– جامعة مصطفى اسطمبولي– معسكر، وعضو باحث في مختبر تاريخ الجزائر – جامعة وهران1 أحمد بن بلة.

يحتلم"[4]، ويضيف الرازي بأن الطفل"هو المولود، وولد كل وحشية أيضاً طفل"[5]، وقد تطلق هذه الكلمة على الفرد الذكر والأنثى لقوله تعالى:﴿...**وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ**...﴾[6].

ويعرف الطفل في حياته مرحلة عمرية تمتد من الولادة حتى سن البلوغ وتسمى الطفولة [7]، لقوله تعالى:﴿...**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ**...﴾[8]، بين المولى عز وجل في هذه الآية المراحل التي يمر بها تكوين الجنين إلى أن يصبح مولوداً، وقد جاء معنى الطفل فيها أي ضعيفا في بدنه وسمعه وبصره وحواسه وبطشه وعقله ثم يعطيه الله القوة شيئا فشيئا ويلطف به ويحنن عليه والديه في آناء الليل وأطراف النهار ولهذا قال:" ثم لتبلغوا أشدكم"[9] .

2– المرحلة العمرية للطفل: يحلل لنا البلدي مرحلة الطفل بقوله:" ويريدون بقولهم طفل: الانسان منذ ابتدأ تكوينه في الرحم إلى أن يأكل ويشرف، وتقوى أفعاله الطبيعية على هضم الأغذية، وتقوى أفعاله الحيوانية والنفسية، وحركاته ومشيه، وهذا الاختلاف دقيق"[10]. ويتبين من النص تعرض الطفل إلى مجموعة من التغيرات في النمو تطرأ عليه من الناحية البيولوجية والفسيولوجية والعصبية وتحدث في بنية الجسم الإنساني ووظائف أعضائه.

ومن خلال كتاب سياسة الصبيان لابن الجزار فإنّ كلمة صبي تطلق على الفترة التي تمتد من تاريخ الولادة وحتى بلوغ أربعة عشرة عاما من العمر، ويقسمها في الباب السابع إلى أربعة مراحل[11]:

– **المرحلة الأولى:** سن الولدان من خروجهم من الارحام حتى خروج الاسنان.

– **المرحلة الثانية:** سن الصبيان من خروج أسنانهم وحتى بلوغهم سبع سنين من العمر.

– **المرحلة الثالثة:** لا يعطيها تسمية معينة ولكن يحددها بالفترة ما بين سبع سنين وأربع عشرة سنة من العمر.

ومما لاشك فيه أن الطفولة هي مرحلة عمرية مهمة من حياة الإنسان تبدأ من الولادة إلى البلوغ، يحتاج فيها الطفل إلى الرعاية والاهتمام الذي يتلقاه من الأسرة والمحيط الذي يعيش فيه،

ومن هنا تتشكل شخصيته عن طريق التعلم والاكتساب، بحيث تنمى قدراته الجسدية والنفسية والعقلية .

ثانيا: طب الأطفال في التراث العربي الإسلامي: لقد كان للأطباء العرب فضل في ابراز أهمية رعاية الطفل والعناية به في مؤلفات عديدة نخص بالذكر الجزء الخاص بعلل الأطفال الذي كتبه أحمد بن محمد الطبري في كتابه (المعالجات البقراطية) الذي لا يزال مخطوطاً، حيث خصص في الباب الأول والثاني من المقالة الرابعة الحديث عن تربية الأطفال وحفظ الصحة وتربية الصبي إذا ترعرع كما تحدث عن أمراض الأطفال[12].

وتعتبر رسالة تدبير الصبيان لأبي بكر بن محمد بن زكريا الرازي (215-313هـ/865-925م)[13]، من أهم الرسائل المتخصصة في طب الاطفال مكتوبة بطريقة جديدة مخالفة لمن سبقه من المؤلفين والأطباء اليونانيين وبعض أطباء العرب. كما تناول أمراض الأطفال بصورة عامة دون أن يقسم الأمراض وتضم الرسالة 23 بابا تختص بالأمراض العارضة للصبيان[14].

ويعتبر عريب بن سعيد القرطبي (353-370هـ/918-980م): من الأطباء الأندلس المتمرسين في طب الاطفال. أخذ بعلمه عن أبقراط، وديسقوريدس، وجالينوس وعن أطباء الهنود وكذلك أخذ عن إسحاق الإسرائيلي، وكان شديد العناية بكتب الأقدمين والمحدثين[15]. ويعتبر كتاب" خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين"[16]قمة التطور الطبي وأعظم عمل قدم للحضارة الإنسانية بمعلوماته وإبداعاته في علم الأجنة، واحتوى الكتاب على خمسة عشر باباً يبحث فيها الطبيب بطريقة علمية شاملة تطور الجنين وأحوال الولادة والعناية بالحبالى والأمهات وتدبير الأطفال بعد الولادة في أيام طفولتهم والعناية بطعامهم وشرابهم وشؤون صحتهم العامة.

ثم كتب ابن الجزار القيرواني كتابه **سياسة الصبيان وتدبيرهم**، الذي جمع خبرته وتجاربه في طب الأطفال والعناية بهم من الناحية الجسمية والنفسية والتربوية كما سيتم معالجته في هذا البحث.

وجاء بعده أحمد بن محمد البلدي (كان حيا قبل 368هـ/978م) الذي ألف كتابه **"تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم"**[17]، ويضم ثلاث مقلات، الأولى في تدبير الحبالي والاطفال والأجنة وما يعرض من الأمراض فيهم، وتشمل على سبعة وخمسين بابا. والمقالة الثانية في تربية الأطفال والصبيان وتدبيرهم وحفظ صحتهم، وتشمل

على ثمانية وأربعين بابا. والمقالة الثالثة في الأوجاع والأمراض الحادثة بالأطفال ومداواة كل واحد منهما، وما ذكره المتقدمون من الأطباء والفلاسفة فيها وفي مداواتها، وتشمل على واحد وستين بابا[18].

ثالثا: ابن الجزار القيرواني وكتابه سياسة الصبيان وتدبيرهم

1- **لمحة عن ابن الجزار القيرواني:** أبو جعفر أحمد ابن ابراهيم بن أبي خالد بن أحمد بن الجزار من أهل القيروان، طبيب وصيدلاني ابن طبيب وعمه أبو بكر طبيب، ولد في أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. سنة (282هـ/895م)[19]. تتلمذ على يد الطبيب أبي يعقوب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي الطبيب الفاضل العالم، مشهور بالحذق والمعرفة، جيد التصنيف، عالي الهمة، مصري الأصل ثم سكن القيروان ولازم اسحاق بن عمران، وخدم الإمام أبا محمد عبيد الله المهدي صاحب إفريقية بصناعة الطب، وله العديد من الكتب[20]، وقد لقيه ابن الجزار وصحبه وأخذ عنه العلم حتى برع فيه[21].

وكان المؤلف من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم، حسن الفهم لها والدراية فيها[22]. قال عنه بابن جلجل: «إن أحمد بن أبي خالد كان قد أخذ لنفسه مأخذا عجيباً في سمته وهديه وتعدده. ولم يحفظ عنه بالقيروان زلة قط، ولا أخلد إلى لذة» [23]. وعاش ابن الجزار نيفاً وثمانين سنة، ومات بالقيروان[24]. واشتغل طوال حياته في التأليف إلى جانب مزاولته مهنة الطب والمداواة، وخلف كتبا كثيرة، حيث قال عنه ابن جلجل في بيان تراثه العلمي وقيمته: «له في الطب تواليف عجيبة، وله تواليف في غير الطب كتأليفه التواريخ» [25].

ونجد عند ابن أبي أصيبعة إحصاء كاملاً لكتب ابن الجزار الطبيب العالم المؤرخ الأديب، وهي[26]:

- "**زاد المسافر وقوت الحاضر**"، وهو كتاب في علاج الأمراض، مجلدان. وترجم إلى اللاتينية واليونانية والإيطالية.

-"**الاعتماد في الأدوية المفردة**".

-"**البغية في الأدوية المركبة**".

-"**كتاب العُدّة لطول المدة**"، وهو أكبر كتاب وجدناه له في الطب، كما قال ابن أبي أصيبعة.

-"**قوت المقيم**"، وهو كتاب كبير في الطب.

-"**كتاب التعريف بصحيح التاريخ**"، وهو تاريخ مختصر يشتمل على وَفَيات علماء زمانه، وقطعة جميلة من أخبارهم.

-"**رسالة في النفس وفي ذكر اختلاف الأوائل فيها**".

-"**كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها**".

-"**كتاب طب الفقراء**".

- "**رسالة في أبدال الأدوية**".

-"**كتاب في الفرق بين العلل التي تشتبه أسبابها وتختلف أعراضها**".

-"**رسالة في التحذر من إخراج الدم من غير حاجة دعت إلى إخراجه**".

- "**رسالة في الزكام وأسبابه وعلاجه**".

- "**رسالة في النوم واليقظة**".

-"**مجربات في الطب**".

-"**مقالة في الجذام وأسبابه وعلاجه**".

-"**كتاب الخواص**".

-"**كتاب نصائح الأبرار**".

-"**كتاب المختبرات**".

-"**كتاب في نعت الأسباب المولدة للوباء في مصر، وطريق الحيلة في دفع ذلك، وعلاج ما يتخوّف منه**".

-"**رسالة** "إلى بعض إخوانه" **في الاستهانة بالموت**".

-"**رسالة في المقعدة وأوجاعها**".

-"**كتاب المكلّل في الأدب**".

-"**كتاب البلغة في حفظ الصحة**".

- "**مقالة في الحمامات**".

-"**كتاب أخبار الدولة**"، يذكر فيه ظهور المهدي بالمغرب.

-"**كتاب الفصول في سائر العلوم والبلاغات**".

2–التعريف بالكتاب سياسة الصبيان لابن الجزار

أ/ دوافع التأليف: تظهر دوافع التأليف عند ابن الجزار في مقدمة كتابة التي يستهلها بالبسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. ويقول:" إنّ معرفة سياسة الصبيان وتدبيرهم باب عظيم الخطر، جليل القدر، ولم أرى لأحد من الأوائل المتقدمين المرضيين في ذلك كتابا كاملا شافيا، بل رأيت ما يحتاج من علمه ومعرفته من ذلك متفرقا في كتب شتى وأما كبعضه وجهل بعضهن مختلفة، مما لعل بعض النّاس قد عرف... فلما كان الأمر في ذلك على ما وصفنا، رأيت أن أجمع المتفرق من ذلك في الكتب الكثيرة، وألفت بعضه إلى بعض في هذا الكتاب كالذي يؤلف من الجوهر إكليلا بهيا، وينظم عقدا حسنا، وأضمه جميع ما علمت أن جالينوس قاله في ذلك، وأضيف إلى ما أجمعه من الكتب مبوبا..."[27].

يبدو جليا من هذه المقدمة مرتبة التواضع التي تحاكي شخصية ابن الجزار، حيث يعترف بكل فخر أنه اعتمد على من سبقه في جمع المعلومات الطبية. مما يدل على سلوكه وأمانته في عمله الطبي كان يعلن هو وبكل لطف ووفاء كونه لم يكن سوى جامع لعيون ما ذكره أفاضل الأطباء من مكنون عملهم وصحيح تجربتهم وهذا لا يعني أن ابن الجزار كان ناقلاً عمن سبقه بل أنه تجاوز الى ذلك التمحيص الدقيق والنقد الواضح[28].

ب/مصادر ابن الجزار: لقد اعتمد ابن الجزار في كتابه تدبير الصبيان على المصادر القديمة بالدرجة الاولى نذكر منها:

– فصول أبقراط[29]

–كتاب السياسة لجالينوس[30]

– مقالة بولوس[31] في تدبير الأصحاء لجالينوس

–كتاب الادوية المبسوطة لجالينوس

–كتاب الصنعة الطبية لجاليونس

– يحي بن ماسويه[32]

– العديد من الأطباء الذين لم يذكر أسمائهم.

ج/منهجه: اعتمد ابن الجزار في مؤلفاته منهجاً علمياً متميزاً وهو الفصل بين العلاج والدواء اثناء دراسة للمرض، ونوه محقق الكتاب محمد الحبيب هيلة بأن أسلوب ابن الجزار بسيط سهل العبارات

يصل إلى القارئ بكل سهولة[33]. ومن جهة أخرى يشرح لنا الطبيب الدكتور عبد المجيد رزق الله المنهج العلمي لابن الجزار في كتابه بقزله:" عرف– ابن الجزار– تعريف دقيقا لبعض الأمراض ووصفها وصفا دقيقا كذلك من حيث أعراضها وعلاماته، متوخيا في ذلك المنهج العلمي المتبع حديثا في تشخيص الأمراض بالسؤال عن حالة المريض الحاضرة والسابقة، ثم الفحص باستعمال النظر واللمس والسمع وكذلك فحص البراز وغير ذلك من الفحوص التكميلية للفحص الكلينيكي"[34].

لقد قسم ابن الجزار كتابة بطريقة علمية دقيقة ابتداء من خروج الطفل وطريقة تدبيره بالترتيب، إلى المرضعة وأهميتها في صحة الطفل، وينتقل إلى الأمراض العرضة للصبيان، وأخيرا يتحدث عن الجانب التربوي للصبي. وهو بذلك يجمع بين الصحة الجسدية والسيكولوجية للطفل.

د/محتوى كتاب ابن الجزار سياسة الصبيان: يحتوي الكتاب على اثنين وعشرين بابا، تحدث في الأبواب الستة عن حفظ صحة الطفل وتدبيره عند الولادة مع شروط المرضعة وأنواع اللبن وطرق تحسينه ثم انتقل الى الامراض التي تعرض الصبيان، فتناول فيها موضوع مداواتها على ترتيب أعضاء الجسم من الرأس إلى أسفل الجسم، وذلك من الباب السابع إلى الواحد والعشرين، أما الباب الثاني والعشرين فقد تحدث فيه عن طباع الصبيان وتربيتهم. ويمكننا تقسيم هذه الأبواب على الشكل التالي:

– **القسم الأول:** في حفظ الطفل وتغذيته والعناية اليومية به.

– **القسم الثاني:** في وصف أمراض الاطفال وعلاجها.

– **القسم الثالث:** في تربية الطفل الأخلاقية والنفسية والاجتماعية.

3/ **قيمة الكتاب:** شكل كتاب ابن الجزار حجر الزاوية في الطب العربي من حيث الاختصاص الذي شمل مراحل حياة الطفل من الولادة. وهذا الأمر جعل ابن الجزار القيرواني رائد هذا الفن، حيث خصص كتابه فقط لمرحلة عمرية للإنسان التي تكون بداية للاستمرار والبقاء. ومما لا شك فيه قدم ابن الجزار تفاصيل الرعاية الجسدية للمولود منذ خروجه للحياة وكيفية الاعتناء بالمولود حتى يبقى بصحة جيدة. وتنبه إلى قضية مهمة وهي المرضعة التي تحمل جيناتها إلى الرضيع ويغلب عليه طبعها، وحتى تكون الغلبة الروحية للطفل تسلك الجانب الإيجابي في حياته، فقد حدد ابن الجزار شروطا للمرضعة من السن والخلق، والخُلُق، واللبن الغذاء الأساسي لصحة الطفل وعافيته. كما

وصف لنا مختلف الأمراض التي تصيب الطفل حديث الولادة وقدم العديد من العلاجات لها. والمهم والأهم في هذا الكتاب الجانب التربوي الذي عالجه ابن الجزار من الناحية البسيكولوجية للطفل وكيفية تأديبه وتربيته. وهو بذلك قدم لنا خطة لتربية للطفل من الناحية الأخلاقية والسلوكية والاجتماعية والتي مازلت محل أنظار علماء التربية وعلم النفس.

رابعا: العناية بالطفل عند ابن الجزار

القسم الأول: العناية بالمولود حديث الولادة

أ– تدبير المولود عند الخروج: عند خروج المولود من رحم أمه لا بد أن تنثر على جسد الوليد الملح، ويغسل به ليصلب وتجف رطوبته ويكرر الملح إذا كان كثير التلويث ثم يغسل بالماء الفاتر، وينظف وينقى منخراه وفوه وأذناه برفق، ويفتح دبره بالخنصر فيخرج جميع ما فيه، ويقطر في عينيه شيء من الزيت[35].

ب– العناية بسرته : لقد قدم ابن الجزار تعليمات للعناية بسرة الطفل، بحيث ينبغي أن تبتدئ من تدبير الطفل عند خروجه، فيقطع من سرته أربع أصابع، وتربط سرته وتفتل فتلاً، وتوضع عليها خرقة قد غمست في زيت. فإذا وقعت سرته بعد ثلاثة أيامٍ أو أربعة فينبغي أن تذر عليه رماد الودع المحرق ورماد عرقوب عجل محرق، أو رصاص محرق قد سحق بالشراب، ثم يُصلى على الموضع[36].

ج– مضجع الطفل: من الأهمية بمكان الاعتناء بمكان نوم الطفل حديث الولادة ومراقبته حركة أطرافه؛ حيث يجب أن يتخذ للطفل عند ابتداء الأمر داية، وتؤمر ألا تزجره ولا تغمه بشيء، وتُعنى بمضجعه. ويجب أن يكون المهد مستويا معتدلا ويحذر أن يلوي مرقده شيئاً من عنقه وأطرافه وصلبه[37]. وكل ذلك حتى ينم الجسم بصورة صحيحة لا علل فيها.

د– **عن كيفية غسل الطفل وتنظيفه**[38]: قدم لنا ابن الجزار معلومات دقيقة عن طريقة استحمام الطفل وتنشيفه، حيث تؤمر الحاضنة أن تحممه بالماء الحار العذب؛ لأن عامة تدبيرهم إنما يكون بماءٍ يرطب أبدانهم ؛ لتبقى رطبة زماناً طويلاً، ويكون الماء معتدلاً لا حار جداً . ويفعل هذا في بيتٍ معتدل الدفء مظلم قليلا، ويحمم أول الغداة ونصف النهار وعند العشاء، وتبسط الحاضنة على ركبتيها وفخذيها خرقة كتان ناعمة، ثم تضجع الطفل عليها، وتحل عنه الخرق، وتبدي أعضاءه وتلوي مفاصله.

وكل ذلك برفقٍ وإحكام، ويجب أن يكون إمساكه للتحميم باليد اليسرى، وتلزم الداية رأسه ورقبته، فإن الصبي لا يستطيع أن يلزم نفسه، وتصب عليه الماء باليد اليمنى، فتطيله به أولاً دلكاً قليلاً ثم تصب قليلاً، على ذلك المروخ ما كان رويداً رويداً لئلا يبرد، وتغم على عانته برفقٍ ليبول، ولا تزال تفعل ذلك به كذلك حتى يحمر بدنه كله.

فإذا أرادت أن يحول الصبي على بطنه فتجعل الحاضنة أبهامها تحت لحي الصبي؛ لئلا يميل رأسه إلى داخل الماء، وتميل الحاضنة كل عضوٍ من أعضائه إلى ما ينبغي، مثل أن ترد الرجل إلى خلفها، واليدين إلى قدامها؛ لأنها إن فعلت ذلك صيرت المفاصل في مواضعها حسنة جيدة الحركة، وأن تسوي رأسه ويديه ورجليه وغيرها من سائر أعضائه.

وترفع الصبي إذا فرغت من تحميمه، وتجعله الحاضنة على فخذها بعد أن تبسط تحته خرقة ناعمة وتنشفه، وتحممه أولاً ثم تضعه على بطنه، ثم على ظهره، وهي في ذلك تدهنه بإحدى يديها من أسفل، وبالأخرى من فوق، وتمد ركبته وتمسح عينيه بإبهامها مسحاً رقيقاً، وتعدله إلى كل ناحية؛ لتعد عروقه واسعة، وتعتاد مفاصله كالالتواء ثم تشده بالخرق بعد أن تنشفه، فهكذا ينبغي أن يحمم الصبيان والأطفال ويؤكد أغلب الباحثين القواعد والشروط نفسها وطريقة استحمام الطفل التي ذكرناها، والتي هي في جملتها تعد قمة المعرفة والدقة العلمية **تغذية الوليد:** إنّ للرضاعة الطبيعية أهمية بالغة وفائدة كبيرة لصحة الطفل والأم المرضعة على حد سواء بدنياً ونفسياً ووقائياً لأنه يحتوي على جميع العناصر الغذائية التي يحتاجها الطفل ومواد المناعة والأجسام المضادة التي تحميه من الأمراض. وعليه يؤكد ابن الجزار أن أفضل غذاء للرضيع هو لبن أمه، كما يرى أنه يعطى للمولود في أيامه الثلاثة الأولى من لبن أمه بشكل محدود، ويرضع في اليوم مرتين أو ثلاثة لا يزاد عليها إلى أن تستمرئه معدته، ويقدر على الغذاء، فإن كثرة الرضاع في هذا الوقت غير نافعة[39].

يعود ابن الجزار في عملية التطبيب إلى الجانب الطبي والشرعي، وفي هذا الصدد نبهت الشريعة الاسلامية إى فوائد والمميزات البالغة الأهمية لحليب الأم بشكل عام، وحليب اللبا بشكل خاص، فوصفه الفقهاء بقولهم:" إنّ اللبن النازل بعد الولادة، ويرجع تقديره لأهل الخبرة، وقيل يقدر بثلاثة أيام، وقيل بسبعة"[40]. وإذا رجعنا للطب الحديث فغنّ تناول الحلبن في الأيام الأولى من الولادة يعزز تكاثر بكتيريا الأمعاء، مما يؤدي إلى إنتاج كميات كافية من فيتامين "ك". فضلا عن تواجد كميات من الأنزيمات والمعادن التي تساعد على النمو السليم للطفل[41].

و- بكاء الطفل والعناية به من النّاحية النفسية: تحدث ابن جزار عن العناية بالطفل في حال البكاء بطريقة بسيكولوجية، فلا يمكن للطفل البكاء الكثير فإنه إذا كثر بكاؤه فيجب أن يسكت . وبكل شيءٍ يعلم أنه يلهيه به ويحول بينه وبين البكاء، مثل أن يحمل على الأيدي حملاً رقيقاً ليناً، ويحرك كذلك ويرفع ويسمع أصوات لذيذة، ويحرك بالغدوات بالحمل ويحسن له النغم بالتبيين .وذلك أن الأصوات اللذيذة تلحق بالنفس والطبيعة والالتذاذ بها من غير تعب، ومن أجل ذلك الأطفال إن نُغم لهم نغمة حسنة يستلذونها سكنت طبائعهم وهدأت وناموا من قريب، ويقرب إلى الصبي ما قد اعتاده من الأشياء التي تطربه وتفرحه، ويجمع بينه وبين من نشاء من الصبيان، ويحذر سماع كل شيء له صوت، وأن يتقى عليهم الجهم من الوجوه التي تفزع الصبيان سبه البراقه، والأشياء البشعة، فإن هذا وشبهه مما يدخل على الصبي النظرة الشديدة[42].

هـ- حركات الطفل: المشي والجلوس: أما فيما يتعلق بنهوض الطفل وتحركه، يرى ابن الجزار أن الصبي، اذا اشتد بدنه وصلبت أعضاءه وقوي على حركة الجلوس، ويكلف في المشي مرة بعد مرة[43].

1- في تدابير الإرضاع والمرضعة: إنّ اختيار المرأة المرضعة والحاضنة ضرورة ملحة للحفاظ على صحة الطفل، ولقد أكدت الشريعة الاسلامية هذا الأمر لقوله تعالى **"وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ"**[44]، أي تحريماً قدرياً وذلك حفظاً لكرامته عند الله وصيانته له أن يرتضع غير ثدي أمّه فيرث عنها صفاتها[45]، فكان عليهما توفير له الطعام حتى بتأجير مرضعة له بأجرة معروفة لقوله تعالى **"وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ"**[46]، وبالمثل نوهت السنة النبوية إلى تأثير المرضعة على الرضيع فيما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسترضعوا الحمقى فإنّ اللبن يعدي"[47]، وما رواه ابن العباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الرضاع يغير الطباع"[48].

ولما كان الاسلام قاعدة أساسية في بقاء الإنسان كان الطب ملازما لبقائه وحمايته من كل ضرر، وفي هذا الأمر يشترط ابن الجزار شروطا للمرضعة، ينبغي أن يختار له مرضعة تنطبق عليها شروط معينة، تتعلق بالسن، الخَلق والخُلق، وحسبها، هيئة ثديها، وبعضها في كيفية لبنها، وبعضها في مقدار مدة ما بينها وبين وضعها، وبعضها من جنس مولودها. ويمكننا التفصيل فيها كما يلي.

– **السن:** يشير ابن الجزار إلى أن أفضل سن ما بين خمس وعشرين سنة إلى خمس وثلاثين سنة، فهو سن الشباب وسن الصحة والكمال[49]. وأما الحاضنة فيجب أن تكون سواء مرضعة قد طعنت في السن قليلا وتكون فطنة معها تجربة وحرمة وتدبير وسياسة ورفق[50].

– **خلقها:** فيجب ان تكون حسنة القامة، جيدة الذراعين والساقين، حسنة الوجه[51].

– **أخلاقها:** فإن تكون حسنة الأخلاق محمودتها، بطيئة عن الانفعالات، وسليمة غير سقيمة[52].

– **حسبها:** أن تكون من أهل بيت عقل وأدب وعفة وصحة وسخاء[53].

– **لبنها:** فان يكون قوامه معتدلاً ومقداره معتدلاً، ولونه إلى البياض، لا كمداً ولا أخضر ولا أصفر ولا أحمر، ورائحته طيبة وطعمه إلى الحلاوة لا مرارة فيه ولا ملوحة ولا حموضة، ولا يكون رقيقاً ولا غليظاً جداً جبنياً، ولا كثير الرغوة. وقد يجرب قوامه بالتقطير على الظفر، فإن سال فهو رقيق، وان وقف عن الإسالة من الظفر فهو ثخين[54].

القسم الثاني: الأعراض التي تعرض للصبيان وعلاجاتها: يتحدث ابن الجزار عن بعض الأمراض التي يصاب بها الطفل الوليد مع ذكر علاجاتها، وتنصب في أربعة عشر بابا من كتابه بدء من الباب السابع وحتى نهاية الباب العشرين. ابتدئها ابن الجزار من أمراض الرأس متدرجا إلى باقي أعضاء البدن:

– **الباب السابع:** في الأعراض التي تعرض للصبيان في كل درجة من أسنانهم[55].

– **الباب الثامن: مرض السعفة والريّة** وهي قروح تفترش في الرأس والوجه، ويحدث معها أكال شديد وحكة دائمة، ولا ربما حكوا حتى يدموا الموضع فيشتد بكاء الطفل، وتعالج بالكافور والزعفران والعدس والسكر[56].

– **الباب التاسع:مرض الدواس والعطاس** وهو خروج حجم رأس الطفل عن حد الاعتدال، والعطاس ورم في الدماغ. وعلاجها بالأدوية المحللة للأورام[57].

– **الباب العاشر: داء الصرع في الأطفال،** ويسمى مرض الصبيان، يحدث ذلك لسببين، أحدهما سوء مزاج بارد رطب يغلب على الدماغ، والآخر راءة التدبير. ويتم علاجه بأن تسقي المرأة المرضعة الصبي الأدوية الكبار ويعنى بتنقية جسمها وتغذى بالأغذية الحسنة المزاج[58].

– **الباب الحادي عشر: في السهر العرض للأطفال**، ويرجع ذلك إلى نسبة الرطوبة الزائدة في اللبن الذي يتناوله الطفل. مما يتبع حالات فزع عند الأطفال ويعالجها ابن الجزار ببعض الدهون كالبنفسج ودهن الزعفران بعد طلائها على الجبين[59].

– **الباب الثاني عشر: في الرطوبة السائلة في آذان الصبيان**، هو تعرض الصبيان لرطوبة في الأذنين بسبب الأسنان، وذلك مخالف للمجرى الطبيعي، ولعلاجه تأخذ صوف مغموسة في ماء وعسل وشراب عتيق، ويقطر في الأذن[60].

– **الباب13: في حول وانتفاخ وبياض العين**: تكحيل العين بعصارة عنب الثعلب، وتقطير ورق العوسج في العين[61].

– **الباب14: في الوجع الحادث للصبيان في حين خروج الأسنان**: تطلى بمخ وسمن البقر[62].

– **الباب15**: القروح العارضة في أفواه الأطفال، يعرض للصبيان قرح في الفم يسمى القلاع، ويتم علاجها بذر النشا والزعفران والكافور في فم الطفل[63].

– **الباب16: في السعال العارض للصبيان وعلاجه**، تعالج بربوب السوس العسل[64].

– **الباب17: القيء والاختلاف العارض للأطفال**، والسبب في ذلك أن الصبيان ربما رغبوا في كثرة الرضاع لأنهم لا يعرفون قدر ما ينفعهم منهم فتكثر عليهم علة ذلك لرطوبة اللبن. ومن بين العلاجات تعالج بالربوب كالتفاح والسفرجل، وشراب الرمان والورد[65].

– **الباب18: في الحيات والدود تتولد في أمعاء الصبيان**، تعالج بالأدوية المرة[66].

– **الباب19: نتوء السرة العارض للصبيان**، هو ورم يصيب السرة حديثي الولادة عند قطع السرة، ومن العلاجات سحق الكمون مع بياض البيض وتوضع على السرة لمدة ثلاث أيام[67].

– **الباب20: الحصى المتولدة في مثانات الأطفال** يعالج بالحمام الحار، أو الدهن، أو الجراحة[68].

– **الباب 21: في البتر والقروح والحكة العارضة للصبيان**: ويتم علاج ذلك البثر بإصلاح لبن المرضعة، وإذا تبعته حكة تسقى المرضعة التمر الهندي والعناب[69].

القسم الثالث: في تأديب الأطفال وتربيتهم من الناحية الاخلاقية والنفسية والاجتماعية: مرحلة الطفولة من أهم مراحل التكوين ونمو الشخصية، وهي مجال إعداد وتدريب للطفل للقيام بالدور المطلوب منه في الحياة، ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة ودوره في الأرض هو أكبر وأضخم دور،

اقتضت طفولته مدة أطول، ليحسن إعداده وتربيته للمستقبل ومن هنا كانت حاجة الطفل شديدة لملازمة أبويه في هذه المرحلة من مراحل تكوينه[70]. وعليه تستوجب هذه المرحلة التركيز على تربية الطفل من الجانب الخلقي الذي يساهم في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها.

وخصّص ابن الجزار آخر الأبواب من كتابه (الباب الثاني والعشرون) لشؤون تربية الطفل السلوكية والأخلاقية والاجتماعية؛ فهو يرى بأن الطفل يخضع في سلوكه وتصرفاته إلى عاملين هما الطبع والعادة. فالطبع هو ما كان في طبيعة تكوينه الذي خلق الطفل عليه، وأما العادة فهي مكتسبة يقتبسها الطفل من تربية اهله ومعلميه له. وهي تكرير الشيء دائماً أو غالباً على نهج واحد من غير علاقة عقلية، وقد تأخذ طابعاً اجتماعيا، فترتضيها عقول الناس، ويعودون إليها مرة بعد أخرى[71]. وفي ذلك يقول:" إنما أوتي صاحب المذموم من قبل إهمال في الصبيان، وتركه ما يعتاد عليه مما تميل إليه طبيعته، فيما هي مذمومة، أو يعتاد أشياء مذمومة أيضا، لعلها ليست في غريزته، فإن أخذ في الأدب بعد غلبة تلك الأشياء عسر انتقاله ولم يستطيع مفارق ما اعتاده في الصبا"[72].

ويضيف ابن الجزار أن الأطفال من تكون طبيعتهم ميالة إلى الحياء والألفة والصدق، وهؤلاء تسهل تربيتهم ولا يحتاجون إلى التوجيه، ويفعل فيهم التوبيخ الرقيق أو الترغيب البسيط مالا تفعله أقسى العقوبات في غيرهم ممن تكون طبيعته ميالة الى الخصال الذميمة. ويقول في ذلك: " فأما إن كان الصبي طبيعته جيدة، أعني أن يكون مطبوعا على الحياء، وحب الكرامة والألفة محبا للصدق، فإن تأديه يكون سهلا، وذلك أن المدح والذم يبلغان منه عند الإحسان أو الإساءة مالا تبلغه العقوبة من غيره "[73]، "وإن كان الصبي قليل الحياء، مستخفا للكرامة قليل الألفة محبا للكذب عسر تأديبا، ولا بد لمن كان كذلك من إرغاب وتخويف عند الإساءة، ثم يحقق ذلك بالضرب إذا لم ينجع التخويف"[74]. وعليه إذا لم ينجح الترغيب يلجا المربي إلى التوبيخ، وإذا لم تنجح الطريقتان فلا بد من العقاب البدني بالضرب، وهو أخر عقاب يلجا اليه الوالدين لعدم نجاح الأسلوب التربوي.

وبالموازاة، يشير ابن الجزار بأن الاطفال الذين يصعب عليم التقبل للتربية واكتساب العادات الحسنة، فمثل هؤلاء يجب الاهتمام بهم بتقويم سلوكهم الاجتماعي وتصرفاتهم مع رفاقهم ومع الكبار. ويكون ذلك بأن يمارس معهم الترغيب أولا. وما من شك أن استخدام مثل هذا الأسلوب له أهميته، لا سيما في مراحل الطفولة الأولى، وهو مستقى من الفطرة الإنسانية، حيث يرى المربّون المسلمون أن لدى الطفل

ميلاً طبيعياً نحو حب الثناء والمديح، كالرغبة في كل ما يجلب له اللذة والسرور، دون التفكير في العاقبة، وهو أيضاً يبغض اللوم، وكلّ ما يجلب له الشعور بالألم[75].

خاتمة: يعتبر ابن الجزار القيرواني عالم عصره وعصرنا في طب الاطفال من الناحية الجسدية والروحية، أخذ من الأطباء القدامى والمعاصرين له، واستغل خبرته وتجربته في تثبيت هذا الفن في المجال الطبي، حيث جمع حقائق طبية تتعلق بنمو الطفل مازالت تتفق مع الطب المعاصر ومنبر تقدمه العلمي.

الهوامش:

1)أبو جعفر أحمد ابن الجزار، سياسة الصبيان وتدبيرهم، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، ط(2009م).

2)ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم الإفريقي(711هـ/1311م)، لسان العرب المحيط، تق عبد الله العلايلي، إع يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، (د،ت)، ج2، ص 599.

3)الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (817هـ/1414م)، القاموس المحيط، تق خليل مأمون شيحا، دارالمعرفة، بيروت، ط 2(2007)، ص 805.---**4**)الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر العروس، دار الأبحاث، الجزائر، ط1(2011)، ص 29.--- **5**)الرازي محمد بن أبي بكربن عبد القادر(ت666هـ/1267م)، المختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ط(1988)، ص156، الزبيدي، المصدر السابق، ص 805.---6)سورة الحج، الآية 5.

7)الشيباني عمر التومي، فلسفة التربية الإسلامية، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ط(1988)، ص 31 . --- **8**)سورة الحج، الآية 5.

9)ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت 774هـ/1372م)، تفسير القرآن الكريم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط2(1999م)،، ج3، ص 193.

10)أبو العباس أحمد بن محمد بن يحي البلدي(ت380هـ)، تدبير الحبالي والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الامراض العارضة لهم، تعليق يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2004م)، ص 14.---11)ابن الجزار، المصدر السابق، ص85–86.

12)محمود الحاج قاسم محمد، ثلاث رسائل في الطب العربي الإسلامي، بيت الحكمة، بغداد، ط(2001م)، ص12.

13) أي بكر بن محمد بن زكريا الرازي(215–313هـ/865–925م)، رسالة تدبير الصبيان، نقلها إلى لانجليزية صموئيل اكس رادبل، نقلها إلى العربية: محمود الحاج قاسم محمد، بيت الحكمة، بغداد، ط1(2001م).

14)محمود الحاج قاسم محمد، ثلاث رسائل في الطب العربي الاسلامي، بيت الحكمة، بغداد، ط(2001م)، ص12.

15)السامرائي كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد(د.ت)، ج2،ص .160

16)نشر وتحقيق: نور الدين عبد القادر والحكيم هنري جاهية منشورات كلية الطب والصيدلة بالجزائر.

17)تعليق يحي مراد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(2004م).---**18**)البلدي، المصدر نفسه، ص 4–10.---**19**)ترجمه في: ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الاندلسي، (ت 385هـ)، طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد؛ مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية 1955م، القاهرة، ص88–90/ ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت462هـ/1070م)، كتاب طبقات الأمم، نشر الأب لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط(1912م). ص82–83/ الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(748هـ/1374م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوطي، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت(د.ت)، معجم الادباء،تحقيق أحمد فريد الرفاعي، القاهرة، ج 1،ص81/ ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي (ت668هـ/1269م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط(1965م)، ج 2،ص59–61/الصفدي، الوافي بالوفيات، بيروت، ج .6،ص208–ص209/ عواد، معجم العلماء العرب، جـ1،ص45–ص46/ابن الجزار، المصدر السابق، ص21–ص54./ الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(748هـ/1374م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوطي، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة لرسالة، بيروت(د.ت). ج15، ص562.---**20**)ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص479–

480..---**21**)المصدر نفسه، ص480.---**22**)نفسه، ص480.---**23**)ابن جلجل، المصدر السابق، ص88-89.---**24**)ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق، ص480.---**25**)المصدر نفسه، ص481.

26)الذهبي، المصدر السابق، ج**15**، ص**563**.---**27**)ابن الجزار، المصدر السابق، ص57.

28)الشيخ حسين، عادل محمد علي،ابن الجزار القيروانی، ندوة التشخيص المرضي عند ابن الجزار، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ط(1989م)، ص36.---**29**)ابقراط: هو ابقراط بن ابراقليس اشهر رجل في تاريخ الطب ولد قبل الاسلام بمايزيد على العشرة قرون، ومع تخلد اسمه الطبي في الطب العربي، مات فيالقرن القرن الثالث عشر الميلادي . ابن النديم محمد بن إسحاق (ت438هـ/1047م)، الفهرست، تحقيق محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية، المغرب(د.ت)، ص40.---**30**)هو أحد الحكماء اليونانيين ظهر بعد(665سنة)من وفاة ابقراط، من أهل بُرغَمُش، من بلاد آسيا شرق القسطنطينية، وبرع في الطب وكان عالماً بالتشريح، وبرع إيضا في الفلسفة وجميع العلوم الرياضية، وكان خاتم الأطباء الكبار المعلمين، وانتهت اليه رئاسة الطب في عصره،كان جالينوس وجيها عند الملوك،كثير الوفادة عليهم، له مؤلفات في الاغذية، الحميات، الطبيعيات، الادوية المفردة، ينظر، ابن النديم، المصدر السابق، ص 402- 404/ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 41- 44 / ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 110 - 115 . ---**31**)بولس الاجيني: يوناني من مواليد جزيرة اجينا غرب شاطئ ايثنا عاصر صدر الاسلام، وادرك بعض لاطباء العرب. ابن النديم، المصدر السابق، ص392.---**32**)أو زكريا يوحنا بن ماسويه، مسيحي المذهب، سريانيا، عربي النشأة، قلده، الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة مما وجده في انقرة وعمورية وسائر بلاد لروم، وخدم هارون والأمين والمأمون، والمتوكل. وله في الطب كتاب البرهان، وكتاب البصيرة، يكتاب الكمال والتمام،كتاب الحميات المشجر وغيرهم ينظر الترجمة: ابن النديم، المصدر السابق، ص 411-412/ ابن جلجل، المصدر السابق، ص 65-66/ ابن جزلة، ابو علي يحيى بن عيسى البغدادي (ت 493هـ)، تقويم الصحة بالأسباب الستة، (مطبعة روضة الشام (د.م) 1333هـ)، ص 2/ القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة السعادة (د. ت)، مصر، ص249/ ابن أبي أصيعة، المصدر السابق، ص 246-255.---**33**)ابن الجزار، المصدر السابق، ص49.---**34**)عبد المجيد رزق الله، عبقرية ابن الجزار وريادته في طب الأطفال من خلال كتاب سياسة الصبيان وتدبيرهم، ص367.---**35**)ابن الجزار، المصدر السابق، ص59.---36)المصدر نفسه، ص60.---**37**)نفسه، ص62.---**38**)نفسه، ص62-64.--**39**)نفسه، ص61.---**40**)محمد ابراهيم أبو حريان، مهنا عبد الفتاح خطاب، آثار الرضاع الفقهية والطبية للرضاعة الطبيعية، مجلة علوم الشريعة والقانون، المجلد35، العدد2، سنة 2008. ص406.---**41**)للرجع نفسه، ص406.---**42**)المصدر نفسه، ص67-68.---**43**)نفسه، ص67.---**44**)سورة القصص، الأية 12.---**45**)ابن الكثير، المصدر السابق، م 5، ص 2166.---**46**)سورة البقرة، الأية 233.---**47**)محمد مقبول حسين،حقوق الطفل بين الشريعة والقانون،ب حث مقدم لنيل درجة دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية تخصص فقه وأصوله، جامعة الجزائر،(1418- 1419هـ/ 1997- 1998م)، ص 259.---**48**)المرجع نفسه، الصفحة نفسها. ---**49**)ابن الجزار، المصدر السابق، ص69.---50)المصدر نفسه، ص71.---**51**)نفسه، ص69.---**52**)نفسه، ص70.---**53**)نفسه، ص70.---**54**)نفسه، ص72-84.---**55**)نفسه، ص86-86.---**56**)نفسه، ص88-91.---**57**)نفسه، ص92-95.---**58**)نفسه، ص96-98.---**59**)نفسه، ص99-100.---**60**)نفسه، ص101-102.---**61**)نفسه، ص103---**62**)نفسه، ص105-106.---**63**)نفسه، ص107-109---**64**)نفسه، ص110-114.---**65**)نفسه، ص115-122.---**66**)نفسه، ص123-125.---**67**)نفسه، ص127-128.---**68**)نفسه، ص129-132---**69**)نفسه، ص133-135.---**70**)سيما راتب عدنان ابو رموز، تربية الطفل في الاسلام، ماجستير دراسات اسلامية، جامعة أم القرى، ص15.---**71**)أبو يحيى زكريا الأنصاري، اللؤلؤ النظيم في وم العليم والتعلم، مطبعة الموسوعات، مصر، ص 22.---**72**)ابن الجزار، المصدر السابق، ص137.---**73**)المصدر نفسه، ص139.---**74**)نفسه، ص140.---**75**)عبد الرحمن البابطين، أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل، دار القاسم، الرياض، ط1(1416هـ)، ص35.

Summary: Ibn El djezzar al-Kairouani was a famous Pediatric scientist in the past and still now, and he contributed a large share in bringing physical and psychological and educational care for children in his book «Siaset El Sibiaane oua Tadbirihim », taken from previous and contemporary doctors , and he used his expertise and experience in this art installation in the medical field, where collecting medical facts concerning the child's development is still consistent with contemporary medicine and scientific support forum.